الآية بلا يعلمون • والتي قبلها بلا يشعرون **قلت** لان امر الديانة والوقوف على
ان للمومنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة
واما النفاق وما فيه من البغي المودي الى الفتنة والفساد في الارض فامر دنيوي مبني على
العادات معلوم عند الناس خصوصًا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائمًا بينهم
من التغاير والتفاخر والتحارب فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو جهل
فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له **واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن** مساق هذه الاية بخلاف ما سيقت له
اول قصة المنافقين فليس بتكرير لان تلك في بيان منهجهم والترجمة عن نفاقهم وهذه
في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المومنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه
المصادقين وايهامهم انهم معهم فاذا فارقوهم الى شطار دينهم صدقوهم ما في قلوبهم •
وروي ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عبد الله انظروا كيف ارد هولاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا
بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول
الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه
وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا
رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرًا فنزلت ويقال
لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبًا منه وهو جاري وملاقي ومراوقي وقرا ابو حنيفة
واذا لاقوا • وخلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى
وخلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به اذا سخرت منه
وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبث به ومعناه واذا انهوا السخرية بالمومنين •
الى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول احمد اليك فلانا واذمه اليك وشياطينهم الذين ماثلوا
الشياطين في تمردهم وقد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه اصلية وفي آخر
زايدة والدليل على اصالتها قولهم تشيطن واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح •
والخير ومن شاط بطل اذا جعلت نونه زايدة ومن اسمايه الباطل • انا معكم انا مصاحبوكم
وموافقوكم على دينكم **فان قلت** لم كانت مخاطبتهم المومنين بالجملة الفعلية وشياطينهم
بالاسمية محققة بان **قلت** ليس ما خاطبوا به المومنين جديرا باقوى الكلامين ••
واوكدهما لانهم في ادعايهم حدوث الايمان منهم ونشيه من قبلهم لا في ادعاء انهم اوحديون
في الايمان غير مشقوق فيه غبارهم وذلك اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس من عقايدهم •
باعث ومحرك وهكذا كل قول لم يصدر عن اريحية وصدق رغبة واعتقاد واما لانه لا يروج
عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه ويطمعون في ادراجه وهم بين ظهراني
المهاجرين والانصار الذين مثلهم في التوراة والانجيل الا ترى الى حكاية الله تعالى قول المومنين
ربنا اننا امنا واما مخاطبة اخوانهم فهم فيما اخبروا به عن انفسهم من الثبات على اليهودية
والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من ان يزولوا عنه على صدق رغبته ووفور نشاط وارتياح
التكلم به وما قالوه من ذلك فهو رايج عنهم ومتقبل منهم وكان منهم مظنة للتحقيق ومنية
للتوكيد **فان قلت** انى يتعلق قوله انما نحن مستهزؤن بقوله انا معكم **قلت** هو
توكيد له لان قوله انا معكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزؤن رد الاسلام
ودفع له منهم لان المستهزئ بالشي المستخف منه منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع نقيض
الشي تاكيد لثباته او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف كانهم اعترضوا عليهم
حين قالوا لهم انا معكم فقالوا فما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اهل الاسلام فقالوا انما
نحن مستهزؤن والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع
وهزا يهزا مات على المكان مشيت فلغبت فظننت لا هزا على مكاني وناقته تهزا به اي تسرع
وتخف **فان قلت** لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبيح والسخرية من باب
العبث والجهل الا ترى الى قوله قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما
معنى استهزايه بهم **قلت** معناه انزال الهوان والحقارة بهم لان المستهزئ غرضه الذي
يرميه هو طلب الخفة والزراية ممن يهزا به وادخال الهوان والحقارة عليه والاشتقاق كما ذكرنا

-١٣-

الآية

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1